البيئة المحيطة بمناظر القتال وحصار المدن

دراسة مقارنة بين الفن المصري والفن الآشوري في عصر الإمبراطورية

د. مجدي عبد السلام محمد صالح•

الملخص :

لم يقتصر إبداع الفنان المصرى القديم على تصوير المعارك الحربية وإبراز تفاصيلها وأحداثها بل وصل إبداعه إلى حد تصوير البيئة المحيطة بمناظر القتال وحصار المدن على إختلاف تلك البيئات بين بيئة جبلية فى مدن الساحل الفينيقى تنمو فيها اشجار الأرز وتعيش فيها حيوانات مثل الدب ، وهو فى طريقه إلى مدن الساحل الفينيقى يمر بطريق حورس الحربى وقد عبر عنه الفنان بآبار الماء دون وجود لأية نباتات أو حيوانات، و بيئة أخرى فى الجنوب حيث تنمو النباتات الصحراوية ويرعى أبنائها الغنم وتكثر فيها أشجار النخيل .

كان الفنان المصرى ذكياً عندما صور ساحة القتال بين المصريين والليبيين خالية من أية نباتات أو حيوانات لأن القتال بينهما كان دائماً فى الصحراء الغربية .

لم يكن الفنان الآشوري أقل إبداعاً من نظيره المصرى فى تعبيره بصدق عن البيئة الخاصة بالأماكن التي وصل إليها الجيش الآشوري كأشجار النخيل في بابل وأحراج البوص وعيدان القصب في شط العرب إلي الجبال في شمال شرق وغرب بلاد الرافدين في أرمينيا والأناضول عند منابع نهرى دجلة والفرات إلي شاطئ البحر الأبيض المتوسط وصولاً إلي مصر بنيلها وأسماكها ما منحه تصوراً خصباً لإبداعه الفني .

وكان الفنان الآشورى ذكياً أيضاً عندما صور ساحة القتال بين الآشوريين والقبائل العربية، التى كانت دائماً تتحالف مع الممالك الآرامية حيناً ومع مدن الساحل الفينيقى حيناً آخر، خالية من كل مظاهر الحياة لأنها كانت دائماً تدور رحاها فى الصحراء .

الكلمات الدالة :

توت عنخ آمون، ستى الأول، رمسيس الثانى، رمسيس الثالث، آشورناصربال الثانى، شلمانصر الثالث، تيجلات بلاسر الثالث، سرجون الثانى، آشوربانيبال، البيئة

• مدير إدارة التدريب في وحدة المضبوطات الأثرية بمطار القاهرة magdyabdelsalam@hotmail.com

البيئة المحيطة بمناظر القتال وحصار المدن فى عصر الدولة الحديثة:

لم يقتصر إبداع الفنان المصرى القديم على تصوير المعارك الحربية وإبراز تفاصيلها وأحداثها بل وصل إبداعه إلى حد تصوير البيئة المحيطة بمناظر القتال وحصار المدن على إختلاف تلك البيئات بين بيئة جبلية فى مدن الساحل الفينيقى تنمو فيها اشجار الأرز وتعيش فيها حيوانات مثل الدب ، وهو فى طريقه إلى مدن الساحل الفينيقى يمر بطريق حورس الحربى وقد عبر عنه الفنان بآبار الماء دون وجود لأية نباتات أو حيوانات، و بيئة أخرى فى الجنوب حيث تنمو النباتات الصحراوية ويرعى أبنائها الغنم وتكثرفيها أشجار النخيل .

إستخدم الفنان المصري القديم عنصر المناظر الطبيعية في ملء الفراغ المحيط بمنظر القتال كما في منظري القتال المصورين علي جانبي صندوق الملك "توت عنخ آمون" (شكل رقم ١) حيث غطت الأشجار الأجزاء الخالية من النقوش وهي بذلك تؤدي نفس الوظيفة التي تؤديها أجزاء الجسم المبتورة، و بقع الدم أو الأسلحة والخوذات التي تغطي ميدان المعركة[1].

ومن أمثلة ذلك تصوير القوات التي تتبع الملك في المعركة وأسفل أجساد الجياد الراكضة وبين عجلتي العربة أو بين أقدام حامل المروحة في كل هذه المواضع صورت النباتات وفي مناظر الحملة علي بلاد النوبة استخدمت النباتات في ملئ الفراغ أعلي رؤوس الجنود المصريين حتي نهاية المستوي العلوي ولكنها لم تستخدم في الأجزاء السفلية التي تسير فيها العجلات الحربية .

ويلاحظ غياب عناصر المناظر الطبيعية عن المناظر التي تصور حملات الملك ستي الأول علي الليبيين والحيثين ، وبجانب عامل ملء الفراغ، علي سبيل المثال المرور علي حصون آبار طريق حورس-بين أقدام الخيل الملكية في منظر(شكل رقم٢) تلقي الجزية وفي منظر العودة من حملة الملك ستي الأول علي البدو الشاسو استخدم المنظر الطبيعي للتعبير عن طبيعة المكان[2].

في منظر الهجوم علي مدينة "ينعم"(شكل رقم٣) يختبئ الآسيويين بين الأشجار أمام أسوار المدينة وعلي الأرض يجلس الجرحي والقتلي وآخرون يتسلقون التلال هرباً من الملك المصري ويسوق الراعي قطيع الأبقار في إتجاه الغابة، وفي منظر هجوم الملك ستي الأول علي مدينة قادش تختفي الشجرة اليمني من الشجرتين المصورتين أسفل المدخل مباشرة إختفي جزعها خلف التل[3].

1- Groenewegen- Frankfort, H.A., Arest and Movement, New York1978, P. 120.
2 Heinz,S. C. , Die Feldzugsdarstellungen des Neuen Reiches, Eine Bildanalyse, Wien 2001, p. 123.
3 Ibid, p. 124, abb. 169.

في منظر هجوم الملك ستي الأول علي البد الشاسو يري أحد القتلي علي يمين المدينة تكاد يظهر جزء من ساقه اليسري بينما اختفت ساقه اليسري خلف حافة البئر، وفي منظر قطع الأشجار من قبل سكان مدينة ينعم يغطي خط الأرضية المتعرج الجزء الأسفل من سور مدينة "قادر" التي تظهر أسفل جسد جوادي الملك، وكذلك الخط الذي يحدد التل الذي تقوم عليه مدينتي غزة ورفح قد غطي أجزاء من سور المدينتين في منظر هجوم الملك ستي الأول عليهما ونلاحظ هذا الامتزاج بين الخط الفاصل للتل الذي تقوم عليه مدنية غزة والخطوط التي تحدد أبراج المدينة وهو من تأثير المكان ويعتقد smith أن الخط الذي يحدد التل في حالة أن يكون خلف المدينة يوحي بقصر المسافة، ويغطى سور مدينة "ينعم" جزء من الشجرة المصورة أسفل التل والتي تبدو صغيرة بالمقارنة بالأشجار الأخرى المصورة أمام المنظر والتي تشكل غابة من أشجار الأرز[٤].

كما إستعملت عناصر المنظر الطبيعي التعبير عن حدود المنظر العام ومن أمثلة ذلك منظر مسارعة سكان مدينة "ينعم" لقطع الأشجار وهو المنظر المصور علي الجدار الشمالي لصالة الأعمدة الكبري بمعبد الكرنك فكانت الأشجار هي الحد الفاصل للمنظر ككل(شكل رقم ٤) ، كما ساعدت عناصر المنظر الطبيعي في إضفاء نوع من الحركة علي المشهد كما في منظر مطاردة الدب لآسيوي هارب في منظر استيلاء الملك رمسيس الثاني علي بلدة " ساتونا" ومنظر الراعي الذي يهرب بقطيع الأبقار بعيداً عن ميدان المعركة[٥].

وهناك دليل آخر من النقوش علي الامتزاج العجيب بين المدينة وأبراجها أو المدينة والنهر الذي يجري من تحتها في منظر الاستيلاء علي حصن Mutir (شكل رقم٥) من عصر الملك رمسيس الثاني حيث تقف المدينة عند منعطف النهر وكأن النهر يلتف حول المدينة[٦].

في المناظر التي تصور استيلاء الملك رمسيس الثاني علي بلدة Hn والمصور علي الجدار الغربي للفناء الأول لمعبد الأقصر من الخارج نجد غابة المدينة التي سقطت بالفعل في أيدي الملك حيث نجد في المستوي السفلي يتم إقتياد الأسري للمثول أمام الملك في إحتفاله بالنصر في المنظر التالي[٧].

صور نهر "الاورونت"، الذى كان مسرحاً لمعركة قادش، في صورة أفقية بمبعدي الأقصر وأبي سمبل وبصورة مائلة وغير مستقيمة في منظري معبد الرامسيوم وفي معبد أبي سمبل والرامسيوم صور المجري المائي في صورة دائرة تحيط بالمدينة

4) Smith,W.S., Interconnections in the Ancient Near East, London 1965, p124.
5) Ibid, p. 124.
6) Heinz, S. C. , Op. cit., p. 124, abb. 201.
7) Ibid, p. 125.

(شكل رقم٦) وتتفرع منه مجاري مائية صغيرة ولكنه في منظر معبد الأقصر صور النهر يحيط بالمدينة من ثلاثة جوانب ويتفرع منه فروع أصغر ولكن هناك مدخلين للمدينة من اليمين واليسار يتيحان للعجلات الحربية بالدخول والخروج من المدينة، وهذان الفرعان أحدهما نهر العاصي والآخرهو فرع " الموقادية" أما المدينة نفسها فهي كغيرها من المدن السورية مزدوجة الأسوار- في معبد أبي سمبل سور واحد – متناسقة في أبراجها وكتب علي أحد أبراجها اسم المدينة وصور أهلها وهم مستسلمون.[٨]

في المناظر الثلاثة التي تصور هجوم الملك رمسيس الثاني علي بلاد النوبة بمعبد بيت الوالي(شكل رقم٧) واحتفاله بالنصر وهجوم الملك رمسيس الثالث- معبد مدينة هابو إمتزجت عناصر البيئة الطبيعية للمكان مع المنظر ككل في التعبير عن الحياة في قرية نوبية ففي منظر هجوم الملك رمسيس الثاني علي النوبة بمعبد بيت الوالي، الملك فى عجلته الحربية يتبعه أميران هما "آمون حرونم إف" و"خع إم واست" يهجمون على مجموعة من الزنوج المسلحين بالأقواس والسهام وهم يفرون إلى معسكرهم فى وسط النخيل ، ويحمل محاربان زنجيان زميلهما الجريح، ويتدافع النساء والأطفال فى ذعروفى أقصى يسار المنظر ثلاثة أشجار للنخيل وأسفل الشجيرة جلست سيدة تطهي الطعام، فى المنظر الثانى جلس الملك فى خيمته على عرشه يتلقى جزى كوش من نائب الملك فى كوش "آمون إم أوبت" وهذه الجزية المتنوعة مكونة من خواتم ذهبية وأثاث من الأبنوس والعاج وجلود الفهود وأقواس وبخور ودروع وريش نعام وبيض نعام علاوة على ذلك هناك حيوانات أخرى حية مثل القرود والفهود والزراف والوعول والثيران ذات القرون وهى حيوانات لا ترى إلا فى مناظر الجنوب ولا تعيش فى الشمال، وفي منظر هجونم الملك علي النوبة المصورعلي جدران معبد "الدر" نجد منظر الرعاة وهم يرعون أغنامهم – المستوي العلوي – وكان الخط الفاصل بين المستويين – العلوي بصور القتال والسفلي يمثل اقتياد الأسري، وهى نفس المناظر التى صورها فنان معبد بيت الوالى[٩]، بينما جاء منظر هجوم الملك رمسيس الثالث علي بلاد النوبة فقيراً في عناصر المنظر الطبيعي إلا من شجرة واحدة في المستوي السفلي للمنظر،وباستثناء الخط الفاصل للتل الذي تقوم عليه مدينة عسقلانفي منظر هجوم الملك مرنبتاح عليها لا نجد في مناظر هذا الملك أي عنصر من عناصر الطبيعة[١٠].

جاءت مناظر حروب الملك رمسيس الثالث الآسيوية شبيهه لمناظر سلفه الملك رمسيس الثاني مثل إستخدام صف الأشجار كنهاية طبيعية للمنظر وفي منظر هجوم

8 Gaballa,G.A.,Narrative in Egyptian Art, DAI K , Sonderschrift 2(1976), p.117

[٩] والتى إمرى، مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة و مراجعة عبد المنعم أبوبكر، القاهرة ٢٠٠٨ ، ص٢١٠

10 Heinz,S.C.,, Op.cit.,p. 126.

الملك رمسيس الثالث علي الليبيين – الحرب الليبية الثانية المصور علي الجدار الغربي من الخارج – بمعبد الملك داخل معبد الكرنكيتسلق الليبيين التل هرباً من الملك واستخدام الفنان الخط الذي يحدد التل في التعبير عن التدرج وإنبعاج التل وهو في ذلك يقلد منظر هجوم الملك ستي الأول علي البدو الشاسو[١١].

كما استخدم الفنان عنصر النباتات في ملء الفراغ بين عجلة الملك الحربية وحوافر الخيل الخلفية في منظر عودة الملك رمسيس الثالث من حملته الليبية الثانية المصور علي الجدار الغربي من الخارج بمعبد الملك بجوار معبد موت بالكرنك وكذلك منظر قيام الجنود بإقتلاع الاشجار خارج مدينة تونيب في منظر هجوم الملك رمسيس الثالث عليها – مدينة هابو- الجدار الشمالي بين الصرحين الأول والثاني- وحركة الجنود علي السلالم المؤدية إلي الأسوار العليا للمدينة وهذه الخطوط للمجري المائي الذي يحيط بالمدينة دون أن يمس التخطيط العمراني للمدينة[١٢].

ثانياً: البيئة المحيطة بمناظر القتال وحصار المدن فى العهد الآشورى الحديث

أبدع الفنان الاشورى في التعبير عن البيئة الطبيعية للمكان الذي تدور فيه المعارك كمنحدرات الجبال وحدود الجزر وأحراج البوص عند مصبات الأنهار[١٣] كما أبدع في تصوير الكائنات الحية التي تعيش في هذه الأماكن المختلفة التي وصل إليها الجيش الآشوري كالأسماك في مياه الأنهار والبحار ومناظر صيد الأسود التي برع فيها ملوك العصر الآشوري الحديث وكذلك تصوير الحيوانات التي وقعت في أيديهم كغنائم كالثيران والماشية والجياد والجمال وسيتناول الباحث في الصفحات التالية عناصر البيئة الطبيعية من أشجار وأنهار وجبال المصورة في خلفية مناظر القتال والحصار التي تعود إلي العصر الآشوري الحديث .

أولاً : المسلة البيضاء للملك آشورناصربال الثاني:

صورت في المستوي A2 من المسلة البيضاء(شكل رقم٨) إلي جانب القصر الملكي شجرة مورقة وزعت أوراقها علي الأغصان بالتناوب وقد صور هذا النوع من الأشجار مرة أخري في المستوي B2 ويميل unger[١٤] إلي الاعتقاد بأنها أشجار السرو بينما تميل Bleibtreu [١٥] إلي الاعتقاد بأنها أشجار الصنوبر وهذا النوع من الأشجار يذكرنا بالأشجار المصورة علي الأختام الدائرية التي ترجع إلي أوائل القرن التاسع ق. م.

11 Ibid, p. 126.
12 Ibid, p. 126, 5.
١٣) عبد العزيز صالح، مصر والعراق، القاهرة ١٩٨٤، ص٥٤٠ .
14 Unger, E., Der Obelisk des königs Assurnasirpal I aus Nineve, *MAOG* 6 (1932), P. 43.
15 Bleibtreu, E. , Die Flora der neuassyrischen Zeit,*WZMS* 1(1980), p. 20.

صورت في المستوي A2، B2 أيضاً عناقيد العنب تظلل المنظر الذي يصور إحتفال الملك وكبار ضباطه بالنصر الذى حققوه علي إحدي المدن والمصور في المستوي الأول العلوي A, B, C, D1 وتمتد عناقيد العنب في المستويين B2, A2 ويجري الأحتفال في فناء مدينة "آشور" أو ربما مدينة "كالح" التي تقوم علي ضفاف أحد الأنهار ويمتد المجري المائي أسفل المستويينA2, B2[١٦].

في المستوي السابع 7B, 7C يرى أحد الجنود الآشوريين وهو يسوق الأسري والغنائم من ماشية وأغنام وقد خرج الجميع من خيمتين ذواتا أوتاد ثلاثية وفي خلفية المنظر تنمو نباتات عشبية ذات أغصان ثلاثية وينتهي كل غصن بزهرة، وهذه النباتات لم تنقش في منحوتات الملك آشورناصربال الثاني ولكن عثر علي نقش لنباتات مثيلة علي قطع من العاج عثر عليها في الطبقة السابعة من تل " مجدو" والتي تؤرخ بالقشرة من ١٣٥٠ ق. م إلي ١١٥٠ ق. م.[١٧].

من أشهر مناظر القتال الخاصة بعصر الملك آشورناصربال الثاني منظر الجنديين الآشوريين الجاثيين علي ضفة أحد الأنهار يصوبان السهام نحو اثنين من اعدائهم يسبحون في مياه النهر علي قرب وهو المنظر المحفوظ في المتحف البريطاني BM 124538وقد صور الفنان الآشوري حافة النهر في شكل قوالب صخرية وبين هذه القوالب صورت أحد الأشجار التي تنمو في المناطق الصخرية وتتفرع في أعلاها إلي ثلاثة أغصان وزعت أوراقها بالتساوي يمنةْ ويسري وخلف القوالب وليس بينها مما يدل علي بعد المسافة صورت شجرة نخيل وهي التي نراها في الكثير من المنحوتات الآشورية وتعتقد Bleibtreu أن الفنان الآشوري قد أخطأ بالجمع بين هذين النوعين من الأشجار لأنهما لا يجتمعان في بيئة واحدة[١٨].

كما صورت أشجار النخيل أيضاً في نقوش بلاوات وهذه النقوش التي نفذت علي شرائح برونز: ثبتت علي أبواب قصر الملك شلما نصر الثالث في "بلاوات" وجاءت أشجار النخيل علي الشريحتين التاسعة والحادية عشرة وتصور الشريحة التاسعةحملة الملك شلما نصر الثالث علي جنوب بابل بينما تمثل الشريحة الحادية عشر(شكل رقم٩) حملة الملك "شلما نصر الثالث" علي مملكة "بيت داكوري" وقد صور سكان هذه المملكة وهم يحملون جزاهم وقد جلس الضباط والكتبة الآشوريين علي مقاعد بين أشجار النخيل لإحصاء هذه الجزى[١٩].

في المنظر يري جنود آشوريون من عصر الملك تيجلات بلاسر الثالث يحاصرون مدينة بابليه ويكمله المنظر حيث كان الحصار من كلا الجانبيين وفي كلا المنظرين

16 Bleibtreu, E., Op.cit., p. 21.

17 Loud, G. , The Megidde Ivories, *OIPS* 2 (1939),chicago, Pl. 4, 2 a and 2 b; Bleibtreu,E., Die Florra des neuassyrische Zeit , p. 21.

18 Bleibtreu, E. , Op. cit. , p. 26, abb. 1.

19 Frankfort, H., The Art and Architecture of The Ancient Orient, London 1958, P.89, Pl. 92a.

صورت أشجار النخيل،اثنتين في يمين المنظر- إحداهما أعلي قامة من الثانية وفي يسار المنظر شجرة واحدة وهناك شجرة من نوع مختلف بجوار شجرتي النخيل يعتقد Barnett[٢٠] أنها شجرة رمان وجميع هذه الأشجار تنو علي ضفاف بحيرة نصفها في يمين المنظر والنصف الآخر في يسار المنظر ويعتقد Barnett أن جميع هذه الأشجار تنمو في جنوب بابل ويلاحظ أن الفنان الآشوري قد جعل قامة الجنود الآشوريين الذين يحاصرون المدينة تتساوي تقريباً مع قمة النخلة الكبيرة، بينما يرتفع الدرع الذي يحتمي خلفه الجنود الآشوريون عن قامة الجنود والأشجار الثلاثة.

إستعمل الملك سرجون الثاني مثل أسلافه آشورناصربال الثاني وتيجلات بلاسر الثالث المناظر القصصية المصورة في صفين من الأفاريز مع شريط من الكتابه المسمارية بينهما وأغلب مشاهد الحرب والقنص جاءت في المستوي السفلي وقد حاول نحاتوه أن يحولوا مشاهد الملك في الحرب والصيد إلي تاريخ أي أنهم صوروها كحوادث حقيقية وقدمت علي خلفية من الحقائق الواقعية والمناظر الطبيعية[٢١].

صور علي الجدار الشمالي الشرقي للقاعة ٥ بقصر الملك سرجون الثاني في خورسباد منظراً(شكل رقم١٠) يصور حصار الجنود الآشوريين لمدينة مزدوجة الأسوار قد أقيمت علي أحد التلال الصخرية كما تشير بذلك القوالب المخروطية التي اعتاد الفنان الآشوري علي تصويرها عند الإشارة إلي التلال الصخرية والجبلية والي جانب هذه الآشارة إلي البيئة الجبلية نري أحد الشجار مصورة بين البرجين الأخير وقبل الأخير من الناحية اليسري وهي شجرة ذات أوراق ولها خمسة أغصان، هذا وقد تكرر الجمع بين القوالب المخروطية التي ترمز إلي البيئة الجبلية في المنحوتات الآشورية وهذا النوع من الآشجار المورقة في المنظر المصور علي الجدار الشمالي الغربي من القاعة ١٤ في قصر الملك "سرجون الثاني" في "خورسباد" والذي يصور حصار الجنود الآشوريين لمدينة تقع فوق أحد التلال الصخرية والي اليمين من المنظر صور الفنان احد التلال الصخرية وقد نبتت فوق قمة هذا التل ثلاثة شجيرات من هذا النوع ويبدو أنها إحدي الاشجار التي تنمو في هذه البيئة الجبلية وجيدر بالذكر أن الكتابات المسمارية بين المستويين العلوي والسفلي تذكر أن هذه المدينة هي مدينة Pazashi وهي مدينة ربما تقع شمال شرق الموصل[٢٢].

كان قتال الآشوريين للكلدانيين في شط العرب في عهد الملك سنحاريب في جنوب بلاد الرافدين موضوعاً للوحة حية صور فنانها منطقة المناقع بأسماكها وحيواناتها

---

20 Barnett, R. D. , Assyrian Palace Reliefs in The British Museum, London 1970, P. 9 ,Pl. X11; Bleibtreu, Die Flora des neuassyrische Zeit, p. 83, abb. 29.

٢١ أنطوت مورتكات، الفن فى العراق القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتى، بغداد ١٩٧٥، ص ٤٠٩.

22 Albenda, P. , The Palace of Sargon king of Assyria, Editions Recherche sur les Civilisations, "Synthèse" no.22, Paris 1986, p.92

المائية الصغيرة، تتخللها أحراج القصب المرتفعة التي آوى الكلدانيون اليها وتجمعوا فيها في جماعات صغيرة يتداولون مصيرهم، وصور قتالاً عنيفاً في مراكب من البوص المجدول المكسو بالقار ، وصورت السبايا الكلدانيات بثياب طويلة وشعور مرسله يستعطفن الغازين[٢٣].

ومن أجمل ما ترك لنا الفنانون الآشوريون من مناظر طبيعية في منحوتاتهم ما أبدعه الفنان الآشوري في عهد الملك سنحاريب في منظر(شكل رقم١١) إستيلاء الجنود الآشوريين علي إحدن مدن الساحل الفينيقي علي شاطئ البحر الأبيض المتوسط حيث يحتل المنظر الطبيعي كافة أرجاء البلاطات الثلاثة التي صور عليها المنظر حيث صور الجنود الآشوريون وهم ينقلون كل محتويات القصر من أثاث وخلافه وقد تتبع الفنان خط سير الجنود من باب القصر حتي أقصي يمين المنظر حيث صور الجنود في حجم كبير ثم يصغر حتي تراهم داخل القصر وهم يعبثون بمحتوياته حتي لا نكاد نري تفاصيلهم وأبدع الفنان في تصوير البيئة الطبيعية حيث تقوم المدينة فوق تل صخري وعلي ضفة أحد الأنهار وتنمو الأشجار علي الضفتين وتسبح الأسماك في الماء وفي أقصي يسار المنظر تنمو الأشجار فوق التلال الصخرية، وتقف علي أغصانها الطيور[٢٤].

وظلت إنتصارات الملك آشوربانيبال علي العيلاميين في سوسه مجالاً خصباً لتصورات فنانيه، فأخرجوا لوحات كبيرة مبدعة صوروا فيها ساحة القتال تموج بالهرج والمرج، يقتتل فيها المشاه والخياله وفرسان العربات، يدقون الرؤوس بالمقامع ويطعنون النحور والظهور بالحراب والسهام ويحزون الرقاب بالسيوف والخناجر، ويهرع بعضهم لنجدة بعض، وينحني بعضهم علي جثة قتيل ليسلبه خوذته وسلاحه وجعبة سهامه، بينما يجثو بعض المغلوبين طلباً للرحمة، ويلقي بعضهم بنفسه في النهر إلتماساً للنجاة، وصورت القلاع فوق قمم الجبال وعند ملتقي الانهار يهدمها الغزاة ويشعلون النار فيها فيغادرها أهلها وقد تكدس شيوخهم وأطفالهم فوق عربات مرتفعة متسعة لكل منها عجلتان كبيرتان وجواد واحد يستحثه سائقه بسوط طويل، وصورت العاصمة سوسه خاوية علي عروشها إلا من أطلال البيوت والنخيل، بيضاوية يحيط بها خندق ومجري ماء ويقع علي مبعدة منها نهر "كرخا" وقد طغت علي مياهه جثث القتلي والخيول الشاردة والنافقة وبقايا العربات المحطمة[٢٥]

---

٢٣ عبد العزيز صالح،المرجع السابق ص ٥٢٩ وأنظر أيضاً:

Layard H., Monuments of Nineveh, London 1949, I, p. 25 ,

23 Smith, W. S. , Op. Cit., P. 123, Pl. 159.

25 Frankfort, H., Op. cit. , Pl. 103-107

وأنظر أيضاً عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص٥٣١

25 Bleibtreu, E. ,Op. cit. , p. 241

تنوعت المناظر الطبيعية التي صورها لنا فنانوا أعظم ملوك آشور وهو الملك آشوربانيبال حيث يرى في مناظر حربه مع ملك عيلام " تيمان" تدور كافة العمليات العسكرية بين الأشجار وعلي ضفة نهر "قارون" وقد أحصت السيدة Bleibtreu ثمانية وثلاثين شجرة مورقة في هذا النفش مما يدل علي أن هذه المعركة قد دارت رحاها في غابة من الأشجار المورقة، وعلي اللوحين الحجريين 12 ,11 التي عثر عليها في الفناء XIX في القصر الجنوبي الغربي حيث صورت حملة الملك آشوربانيبال علي أخيه المتمرد "شمس شوم أوكين" تظهر أشجار النخيل في المستوى الأسفل لهذه الألواح الحجرية وينتهي صف أشجار النخيل عند منظر العجلة الحربية الملكية حيث يقف الملك وهو يستعرض الأسري والغنائم والي جانب أشجار النخيل هناك أحراج البوص وعيدان القصب وهي من خصائص مدينة " بابل" ومنطقة "شط العرب" حيث يلتقي نهري دجلة والفرات بالخليج العربي حيث تكثر زراعة عيدان القصب ولا يزال أهلها حتى الآن يصنعون القوارب الخفيفة من هذه العيدان[٢٦]

النقش الوحيد(شكل رقم١٢) الذي يمثل إستيلاء الجنود الآشوريين علي حصن مصري صورت الشفاه الغليظة للأسرى النوبيين، والأسيرات يمتطين الحمير فى تعبير عن البيئة المصرية التى تختلف عن بيئة بلاد النهرين التى تغلب عليها أشجار النخيل فى الجنوب والمرتفعات الجبلية فى الشمال ويلاحظ أن الفنان الآشوري قد تأثر بالفن المصري القديم في تصوير ماء النيل في خطوط متعرجه وصور الأسماك النيلية وملامح الأسرى النوبيين ذوي الأنف الأفطس والشعر المجعد وهو مالانراه فى النقوش الآشورية الأخرى[٢٧] .

وننتقل إلي النقوش (شكل رقم ١٣) التي صورت قتال الجيش الآشوري مع القبائل العربية التي كانت تساند "شمس شوم أوكين" ضد أخيه الملك "آشوربانيبال" فهنا تختفى القوالب التى تعبر عن الصخور أو أشجار النخيل أو احراج البوص التى تعبرعن البيئة البابلية بل نجد أرض مستوية صحراوية وخيام الأعراب القائمة علي الأوتاد وشعور الرأس التي طرحت خلف الرأس وهم يحاربون الآشوريين وهم علي ظهور النوق المسرعة[٢٨].

---

[٢٦] أندريه بارو، بلاد آشور، نينوى وبابل، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتى، بغداد ١٩٨٠، ص٥٨

[27] Brunner, H.," Ein assyrische Relief mit einer ägyptischen Festung" , *AOF* 16 (1952), p. 253.

المراجع العربية والمعربة :

أندريه بارو، بلاد آشور ، نينوى وبابل ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان و سليم طه التكريتى ، بغداد ١٩٨٠

أنطون مورتكات، الفن فى العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتى، بغداد ١٩٧٥

عبد العزيز صالح، مصر والعراق، القاهرة ١٩٨٤

والتر إمرى ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة و مراجعة عبد المنعم أبوبكر، القاهرة ٢٠٠٨

المراجع الأجنبية :

Albenda, P., The Palace of Sargon king of Assyria, Editions Recherche sur les Civilisations, "Synthèse" no.22, Paris 1986.

Barnett, R. D. , Assyrian Palace Reliefs in The British Museum, London 1970

Bleibtreu, E., Die Flora der neuassyrischen Zeit,*WZMS* 1(1980)

Börkor – Klähn , J., Altvorderasiatische Bildstelen und Vergleichbare Felsreliefs, *Ba F*. 4 (1982).

Brunner, H.," Ein assyrisches Relief mit einer ägyptischen Festung" , *AOF* 16 (1952),

Frankfort, H. , The Art and Architecture of The Ancient Orient, London 1958

Gaballa,G.A., Narrative in Egyptian Art, DAIK , Sonderschrift 2(1976).

Groenewegen- Frankfort, H.A., Ares t and Movement, New York1978

Heinz,S. C. , Die Feldzugsdarstellungen des Neuen Reiches, Eine Bildanalyse, Wien 2001.

Layard, H., Monuments of Nineveh, London 1949,

Loud, G. , The Megidde Ivories, *OIP(1939)*

Smith,W.S., Interconnections in the Ancient Near East,London 1965

Spalinger,A.,War in Ancient Egypt, the New Kingdom, Oxford, 2005

شكل رقم ١

الملك توت عنخ آمون يسدد السهام نحو النوبيين

Spalimger,A.,War in Ancient Egypt, the New Kingdom, Oxford, 2005,Pl.1

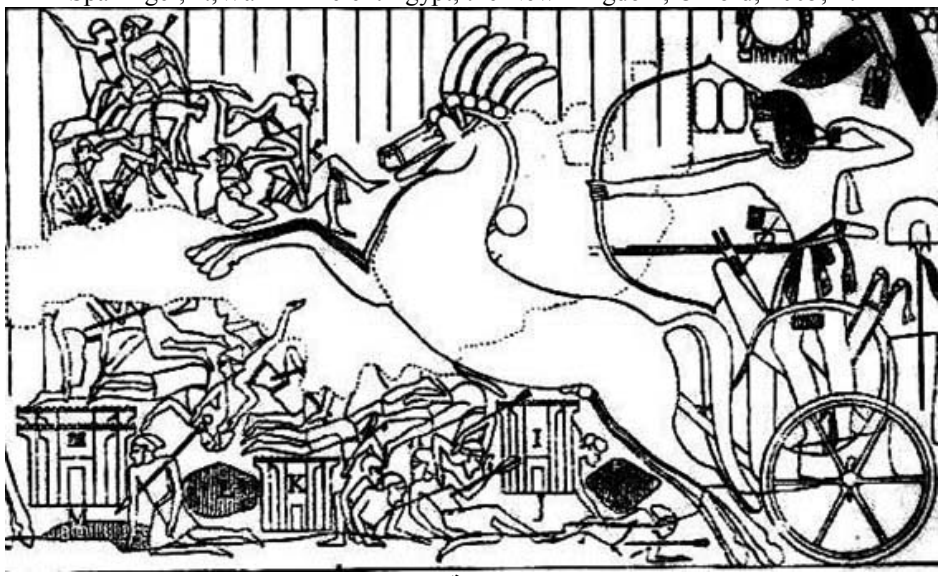

شكل رقم ٢

الملك ستى الأول يسدد سهامه نحو البدو الشاسو فى شبه جزيرة سيناء

Heinz,S. C. , Die Feldzugsdarstellungen des Neuen Reiches, Eine Bildanalyse, Wien 2001.,Taf.169

شكل رقم ٣

الملك ستى الأول يهاجم مدينة ينعم والآسيويون يختبؤن بين الأشجار

Wreszinski, W., Atlas zur alten ägyptischen Kulturgeschichte II. Leipzig1938,Taf. 36.

شكل رقم ٤

سكان مدينة ينعم يسارعون إلى قطع الأشجار التى شكلت نهاية المنظر

Wresznski,W., Atlas zur altägyptischen Kulturgeschichte,II,Leipzig1930,Taf.

شكل رقم ٥

الملك رمسيس الثانى يهجم مدينة موتير والراعى يهرب من ميدان المعركة بقطيعه

Wreszinski, W., Atlas II. Taf. 71

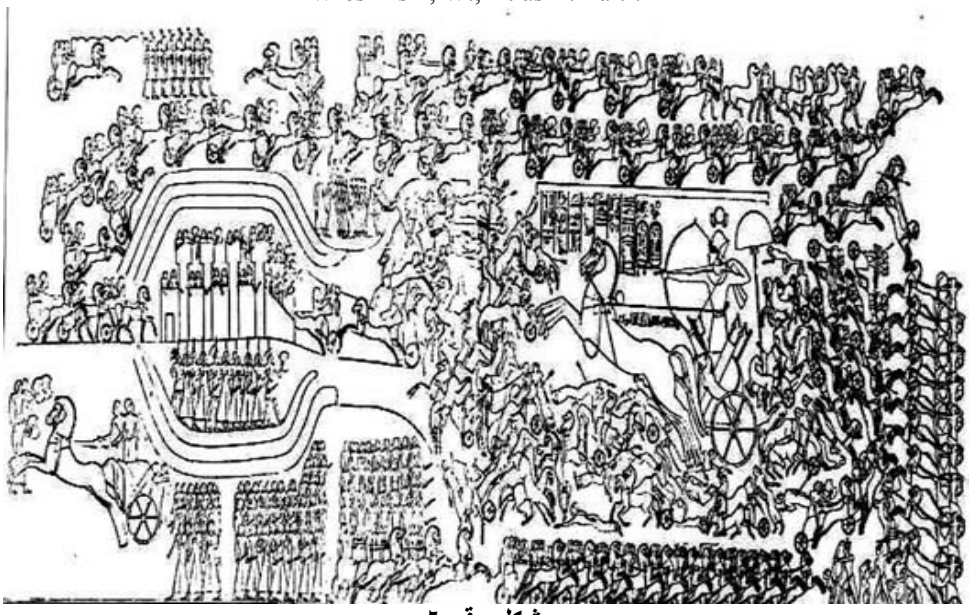

شكل رقم ٦

مدينة قادش تحيط بها المياه من كل الجوانب

wreszinski, W., Atlas II. Taf. 81.

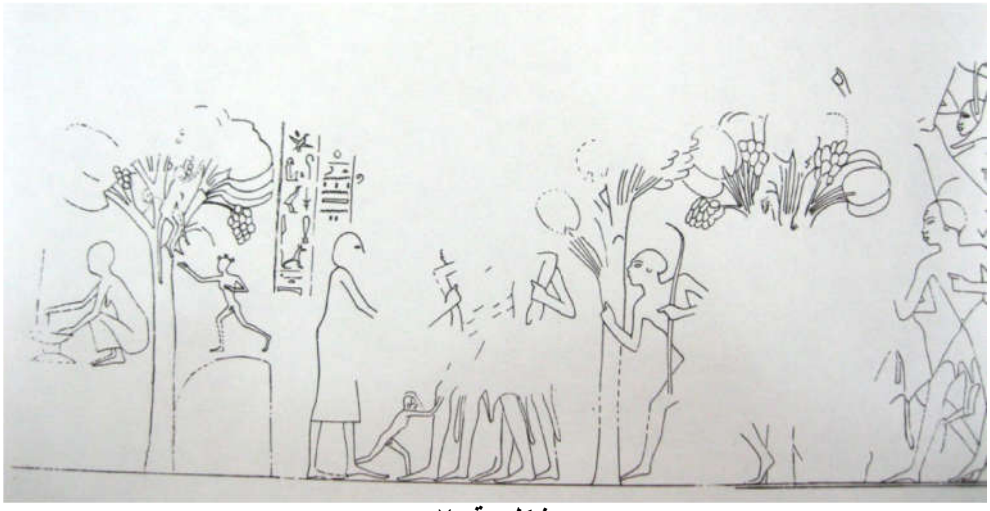

شكل رقم ٧

سيدة نوبية تطهى الطعام فى ظل شجرة وطفلها يهرع إليها ليخبرها بالهجوم المصرى

wreszinski, W., Atlas II. Taf. 65

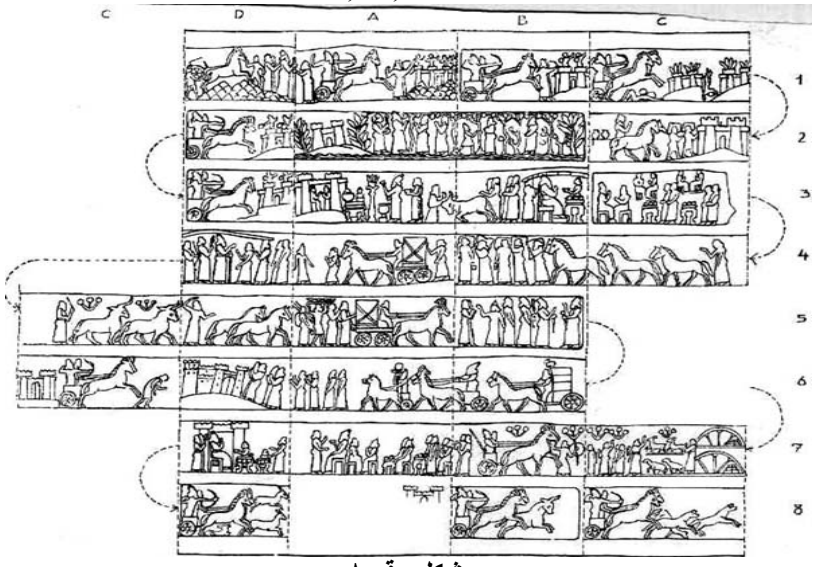

شكل رقم ٨

المسلة البيضاء للملك آشورناصربال الثانى

Börkor – Klähn , J., Altvorderasiatische Bildstelen und Vergleichbare Felsreliefs, Ba. F. 4 (1982), p.155,Taf.G.H.

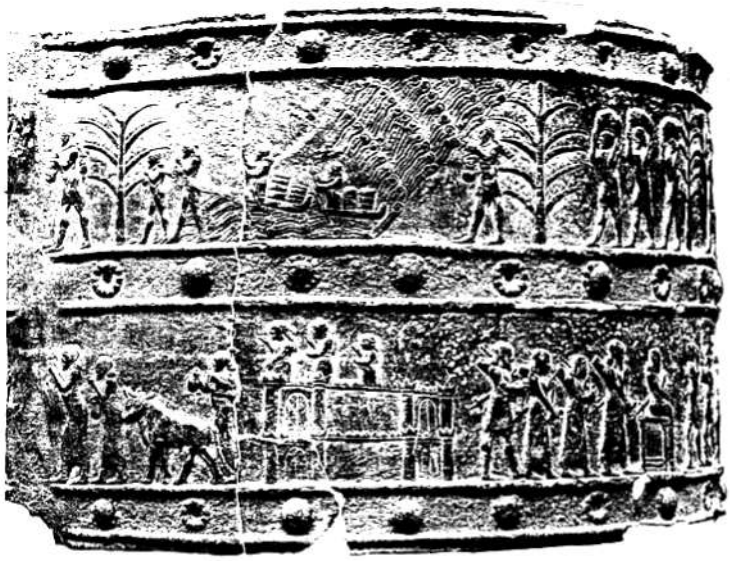

شكل رقم ٩

حملة الملك شلمانصر الثالث على مملكة بيت داكورى

King L.W., Bronze reliefs from the gates of Shalmanesser III, London (1915). PL. LXIII.

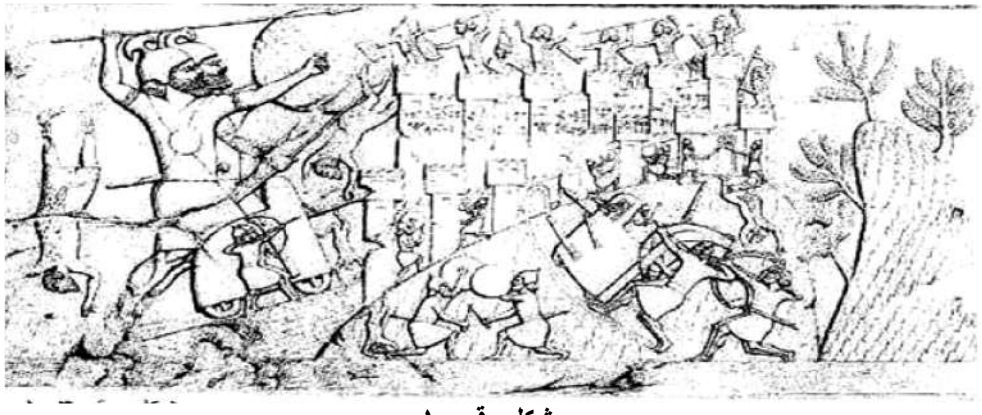

شكل رقم ١٠

جيش الملك سرجون الثانى يهاجم مدينة جبلية

Albenda. P. The palace of Sargon. Pl. 136.

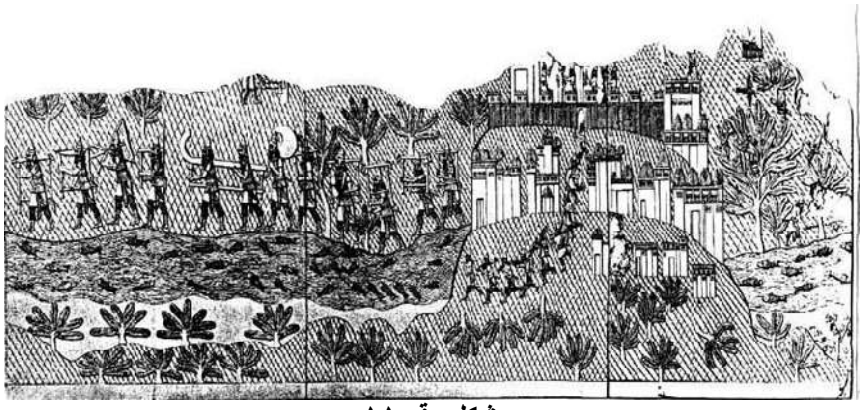

شكل رقم ١١

جنود الملك سنحاريب ينقلون محتويات مدينة فينيقية

Smith. W.S., lnterconnections in the Ancient Near East,London 1965, fig. 159

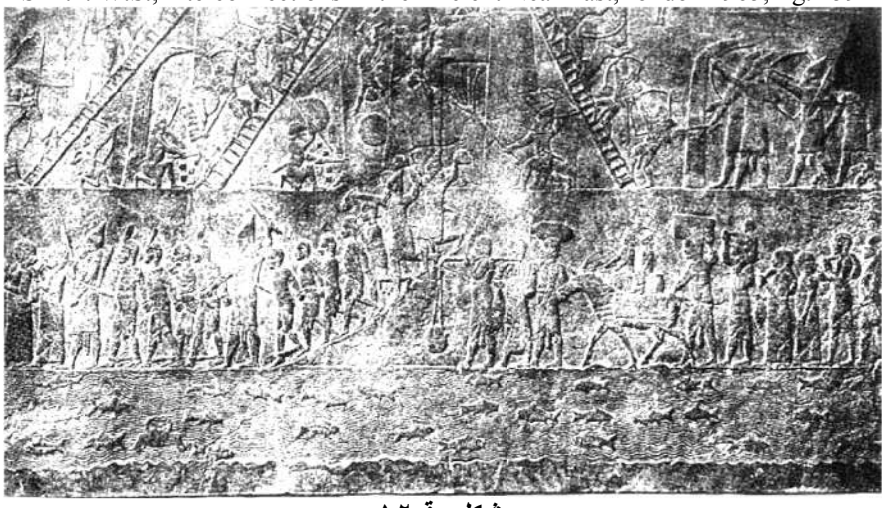

شكل رقم١٢

جنود الملك آشوربانيبال يحاصرون مدينة مصرية

Pritchard. J.b., The ancient Near East in pictures. Pl.10

شكل رقم ١٣

جندي آشوري يشعل النار في خيمة عربية

Weidner. E., in: *AOF* Beiheft 4. (1939). abb. 30.

Landscape depicted in the background of war scenes in both Ancient Egyptian Art and Neo- Assyrian Art , Comparison Study

Dr. Magdy Abdel Salam Mohamed Saleh•

Abstract:

Ancient Egyptian Artist was not only creative in depicting the military battles and highlight of its details, but also he

reached in his creativity to portray the environment surrounding the views of the fighting and blockade of cities on the difference in such the mountain surrounding the cities of the Phoenician coast,where ceder trees grow and where an animal such as the grizzly bear lives . On his way to the Phoenician coast passing by the Horus military Road,He depicted the war with the Bedouins without any plants or animals, and other landscape . In the south where palm trees grow and desert plants and sheep herder..

The Egyptian artist was smart when he portrayed of battlefield with the Libyans free from any plants or animals because the war took place in Western desert..

The Assyrian artist was not less innovative than Egyptian when he sincerely expressed the environment which the Assyrian Army reached such as palm trees in Babylon and embarrassing the reeds cane and matchsticks in Shatt al Arab, to the mountains in the northeast and west of Mesopotamia, at the springs of Tigris and Euphrates rivers in Anatolian to the Mediterranean beach access to Egypt and its fertile land with the river and its fish ..

The Assyrian artist was also smart when the depicted the battlefield between the Assyrians and the Arab tribes, which has been allied with the Aramaic kingdoms, and sometimes with the of the Phoenician cities , free from all aspects of life because it has always been raging in the desert.

• **Director of Training programs in Cairo Airport** magdyabdelsalam@hotmail.com